بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمن

سورة الكهف مايه وخمس ايات في الحجازي
وست في الشامي قال ابن عباس
واحدى عشره في البصري
انها مكيه غير اثنتين منها فيها ذكر عيينه بن حصن العوارى وعن قتاده هي
مكيه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون
الف ملك حين نزلت وهي سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم
قال المرتضى قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
محمد بن يحيى عليهم السلام معنى الحمد لله فهو الحمد والثنا على الله بما اولى ومعنى
الذي انزل فهو الله الذي انزل على عبده الكتاب وعبده فهو محمد صلى الله عليه واله وسلم
والكتاب وهو الذي فيه النور والشفا والحق والهدا وجميع ما يحتاج اليه
من حلال وحرام ونازله من نوازل الايام انتهى ولاشك ان ذلك من اعظم النعم
فانزال الكتاب على رسوله صلى الله عليه وسلم وعبده محمد عبد الله صلى الله عليه وسلم نعمه عليه ونعمة
علينا اما كونه نعمة عليه فلانه تعالى اطلعه بواسطة هذا الكتاب الكريم على اسرار
علوم التوحيد والتنزيه وصفات الجلال والاكرام واسرار احوال الملايكه والانبيا
عليهم وغير ذلك مما لا يحصى واما كون هذا الكتاب نعمه علينا فلانه مشتمل
على التكاليف والاحكام والوعد والوعيد والثواب والعقاب وعلى الجمل وهو كتاب
كامل في اقصى الدرجات وكل احد ينتفع به بمقدار طاقته وفهمه ولما كان كذلك
وجب على الرسول وعلى جميع امته ان يحمدوا الله عليه فعلمهم الله كيفيه ذلك التحميد
وكيف يثنون ويحمدونه على اجل نعمه وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده صلى الله عليه وسلم
من الكتاب وهو القران الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم فقال الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ثم انه تعالى وصف الكتاب بوصفين فقال ولم يجعل
له عوجا قيما اي انزله قيما ولم يجعل له عوجا واذا نفى عنه العوج فقد ثبتت
الاستقامه وفايدة الجمع التاكيد لان المستقيم ربما لا يخلو من ادنى عوج عند
التحقيق فلهذا قال سبحانه ولم يجعل له عوجا اي شيا من العوج قط وهو بالكسر
في المعاني كالفتح في الاعيان يعني كالميل في الاجسام والمراد نفي الاختلاف
والتناقض وخروج شي من الحكمه والصفه الثانيه للكتاب قوله تعالى قيما قال
ابن عباس يريد مستقيما قال المرتضى عليه السلام معنى قيما فهو
الثابت المصيب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكل ما فيه
نور وحجه ولمن عقله اكبر الدلاله قيم جميع احوال الرقا هو لمن ناظره فالج لمن حاوله

لاخلل فيه

سورة الكهف

قوم على تفسير
المرتضى عليه السلام للباقر

لاخلل فيه ولا فساد تنزيل من ذي العزة والايات محكمة بالغة ودلالة قاهرة انتهى
قال الواحدي اجمع اهل اللغة والتفسير ان هذا من التقديم والتاخير
والتقدير انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وذكر النحويون في انتصاب
قوله قيما وجوها الاول قال صاحب الكشاف لا يجوز جعله حالا من الكتاب
لان قوله تعالى ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله انزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله
حالا من الكتاب يوجب الفصل بين الحال وبعض الصلة وانه لا يجوز قال ولما
بطل هذا وجب ان ينتصب بمضمر والتقدير ولم يجعل له عوجا وجعله قيما الوجه الثاني
ان يقال قوله تعالى ولم يجعل له عوجا حال وقوله قيما حال اخرى وهما حالان متواليان
والتقدير انزل على عبده الكتاب غير مجعول له عوجا قيما الوجه الثالث
يمكن ان يكون قوله قيما بدلا من قوله لم يجعل له عوجا لان معنى لم يجعل له عوجا
انه جعله مستقيما فكانه قيل انزل على عبده الكتاب وجعله مستقيما واعلم
انه تعالى لما ذكر انه انزل على عبده هذا الكتاب الموصوف بهذه الصفات المذكوره
اردفه ببيان ما لاجله انزله فقال لينذر باسا شديدا اي عذابا عظيما
من لدنه اي من عنده انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا
الا انه اقتصر ها هنا على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا شديدا كما قال
في ضده ويبشر المومنين والباس من قوله بعذاب بئيس قال المرتضى عليه السلام
والباس فهو العقوبه والتنكيل والخزي الدايم الطويل فجعل كتابه حجه على خلقه
ومبينا لجميع ما فرض على عباده وقص عليهم فيه حلاله وحرامه وحذرهم مما
جعل من اليم عقابه لمن عصاه وخالف امره سبحانه وهداه ثم قال تعالى ويبشر
المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي عطا وهبة
وجزا والحسن فهو الكامل من العطا المبيح لمن صار اليه من اهل الجزا انتهى
واعلم ان المقصود من ارسال الرسل انذار المذنبين وبشارة المطيعين
ولما كان دفع الضرر اهم عند اهل العقول من ايصال النفع لاجرم قدم الانذار
على التبشير في اللفظ قوله ماكثين فيه ابدا بمعنى حال الذين وهو حال
للمومنين في قوله ان لهم اجرا قال عليه السلام فكانت هذه زيادة في البشاره
بعد ما ضمن لهم من الاجر الحسن والعطيه الكامله فاخبرهم انهم ماكثين فيه
غير زايلين عنه ولا منتقلين منه اذ كل نعمه زايله عنها صاحبها او زايل عنه فليست
بغبطه ولا سرور وانما هي بلغه الى حال شر من الامور فكانت هذه العطيه في
الاخره لهم من الله دايمه وعنهم غير منقطعه ولا يفجعون عنها ابدا فكانت هذه
العطيه بشارة انتهى ثم قال سبحانه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
وهم طوايف احدها كفار العرب الذين قالوا الملايكه بنات الله وثانيها النصارى

حيث قالوا المسيح ابن الله وثالثها اليهود الذين قالوا العزير ابن الله والكلام في
اثبات الولد كفر عظيم ويلزم منه محالات عظيمة **ثم قال عليلم** فاخبر سبحنه
بانذاره في كتابه وعلى لسان نبيه الذين قالوا اتخذ الله ولدا ليلا يكون على الله
حجة بعد الاعذار والانذار والتوقيف على جهلهم وعظيم ما اجترحوه من كفرهم
ونطقوا به من قبيح كلامهم ثم انه تعالى ابطل علم القائلين باثبات الولد من وجهين
الاول قوله ما لهم به اي الولد واتخاذه من علم ولا لآبائهم وانما صدر
عن جهل وتقليد الآباء من اسلافهم وهذه مبالغة في كون تلك المقالة باطلة
فاخبر سبحانه بجهلهم في ذلك وتقحمهم في الزور وقبيح ما نسبوه الى الله سبحانه من
الامور وآباؤهم **الوجه الثاني** مما ذكره الله تعالى في ابطاله قوله تعالى
كبرت كلمة تخرج من افواههم قرئ كلمة بالنصب على التمييز وبالرفع
قال النحويون والنصب اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة
اعظاما لتجاسرهم على النطق بها فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في القلوب
لا يتجاسر على اخراجه فذكر سبحانه عظيم ما تكلموا فيه ونطقوا به من افواههم وانما
به من قبيح كلامهم ثم قال تعالى ان يقولون الا كذبا والكذب فهو الزور واختراع
الباطل من الامور جراة وجهلا وعماية وغشها فاكذبهم الله سبحنه في قولهم وزجرهم
عما تواتروا به من زور كلامهم تعالى الله عما تقول الظالمون وينسبه اليه الجاهلون ثم قال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فلعلك باخع نفسك اي قاتلها تحسرا ومنه قول ذي الرمة
الا ايها الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر
ومعنى قوله على آثارهم اي توليهم واعراضهم شبهه واياهم لما لم يؤمنوا بمن فارقته
احبته فهو يقتل نفسه على آثارهم وتتساقط حسرات بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا المراد بالحديث القرآن ومعنى اسفا اي غيظا وحزنا وهو
مفعول له اي لفظ الحزن ويجوز ان يكون حالا **قال عليلم** اراد الله
سبحنه باخع نفسك اي متلفها غما وحزنا اسفا على ما تعاين من تكذيبهم
وصدودهم وشدة كفرهم ولم يكلفك ذلك فيهم ولم نفترض عليك ان تتلف
نفسك بشدة الحزن والوجد والاسف وانما عليك الاعذار والانذار والله المعا
سبحنه المعاقب لهم والمجازي بالهلكة على فعلهم من بعد قيام الحجة فكان صلى الله عليه
اذا اشتد عليه ما يرا من صدودهم وما يعاين من اقدامهم بالكذب على خالقهم
عظم لذلك حزنه وتاكد وجده والغم فقد يقتل النفس ويستجلب الامراض
الا تسمع كيف اخبر الله سبحنه عن نبيه يعقوب عليلم اذ تولوا وابيضت عيناه من
الحزن فهو كظيم فبلغ به الحزن الى ان اذهب بصره وكذلك ايوب عليلم بلغ به الحزن
الى ان اذهب لحمه وانحل جلده واشرف على الموت لعله لولا ما كان من الله تعالى لنفسه

انتهى

الكهف

ثم قال تعالى انا جعلنا ما على الارض من الاموال والبنين وكلما يستحسن منها
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي لنمتحنهم ونختبرهم مما حملناه وجعلنا
ايهم احسن عند الامر والنهي طاعة واستقامة وقيل ازهد فيها واعدل الا
عتراز بها **قال القاضي** وجه النظم انه تعالى يقول يا محمد اني خلقت الارض
وزينتها واخرجت منها انواع المنافع والمصالح والمقصود من خلقها بما فيها
من المنافع ابتلا للخلق بهذه التكاليف ثم انهم يكفرون ويتمردون ومع ذلك
فلا اقطع عنهم مواد هذه النعم فانت يا محمد لا ينبغي ان تنتهي من الحزن بسبب
كفرهم الى ان تترك الاشتغال بدعوتهم الى الدين الحق وهو ومن خلق على ظهر
الارض مغترون بزينتها ولما اراد الله سبحنه من اظهار حكمته وتدبيره وحسن تقديره
وامره لهم ونهيه فابتلاهم بالامر والنهي ليبين طاعة المطيعين فيستوجبون
بذلك الثواب من رب العالمين ويظهر عند الامر والنهي معصية العاصين
فيستوجبون بذلك العذاب المهين ثم قال عز وجل وانا لجاعلون ما عليها
من هذه الزينة صعيدا جرزا الصعيد التراب اي نجعلها ارضا بيضا لا نبات
فيها والجرز التي جرز نباتها اي قطع بعد ان كانت خضرا **قال في البرهان** معنى
الجرز الارض البلقع اليابسة التي لا نبات فيها والصعيد الارض المستوية
قال الزاجر قد جرمتهن السنون الجرز كج والمراد التزهيد في الميل الى زينة
الدنيا السريعة الزوال فاخبر سبحنه انه انما زين الارض لاجل الامتحان والابتلا
لا لاجل ان يبقى الانسان منتعما فيها ابدا الا انه زهد فيها بقوله وانا لجاعلون
ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا **وقال المرتضى عليلم**
اراد سبحنه ان جميع الخلق وما على الارض يصير صعيدا جرزا يقول فانيا
ذاهبا والجرز فهي الارض التي ليس فيها مطر ولا ينبت فيها شجر فاخبر سبحنه
ان حالهم كحال الصعيد وهي الارض الجرز التي لا ينبت شيئا انتهى **واعلم**
ان القوم لما تعجبوا من قصة اصحاب الكهف وسالوا الرسول على سبيل الا
متحان قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اي ليس ذلك من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا ليس فيها عجب فان من
كان قادرا على تخليق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع المعادن والنبات
والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا جرزا خاليا عن الكل كيف يستبعد من قدرته
ورحمته حفظ طائفة مدة ثلثمائة سنة واكثر في النوم هذا هو الوجه في تقرير النظم وقيل غير ذلك
قال المرتضى عليلم والكهف فهو كل ما كان في الجبال مجوفا
سمي كهفا يسكن فيه ويأوي اليه ويظل من الشمس والامطار ويدخل عنده
وهج النهار واما الرقيم فهو الجبل الذي فيه الكهف وقيل انه الموضع الذي فيه
الكهف واي ذلك كان فهو جائز في المقالة والذي اقول به والله اعلم ان الرقيم

هو الجبل وهى البرهت أمّا الرقيم ففيه اقاويل احسنها انه اسم للكتاب
الذي كتب فيه صفاتهم وقيل هو اسم للكهف وقيل اسم لقريتهم وقيل هو اسم الوادي
واسم ملكهم دقيانوس وقيل الكتاب على لوح من رصاص وكان في خزائن الملوك
لعجيب امرهم **قال المرتضى عليلم** معنى كانوا من اياتنا عجبا يقول
سبحانه انهم لم يكونوا من اعظم الايات بل كان في اياتنا ما هو اعجب واعظم من هولا
وان كان فيهم العجب العجيب لمن فكر وعقل واعتبر وازدجر ان يكون قوم ممن
قد خلقهم الله كخلق الادميين وركب فيهم من الاكل والشرب والروح ما ركب في جميع
المخلوقين ثم اقاموا بلا اكل ولا شرب ثلثماية سنة وتسع سنين لم تغير لمر السنين
أمعاؤهم ولم تذهب بطول المدة امعا لحومهم ولم تؤثر الارض في ابدانهم فهذا من
اوضح دلالة لمن ابصر وابين حجة لمن تفكر وامن بالله واعتبر فكان الناس يتعجبون
من بقائهم وسلامة ابدانهم مع طول هذه المدة فاخبرهم الله عز وجل ان من اياته
التي يرون ما هو اعظم من ذلك ثم رجع القصص الى ذكر الفتية فقال سبحانه
اذ اوى الفتية الى الكهف تقديره واذكر اذ اووا الى الكهف اي دخلوا فيه
ونزلوا وانصبوا اليه وسكنوا انكارا على قومهم واعتزالا لهم لما اظهروه من شراراتهم
وعظيم كفرهم فخرجوا الى الله سبحانه هاربين ولقومهم تاركين حتى صاروا الى الكهف
ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اي من عندك رحمة من خزائن رحمتك
وفضلك واحسانك رحمة اي مغفرة ورزقا وامنا من الاعدا وهيئ لنا من
امرنا رشدا معنى وهيئ هو اصلح وسهل لنا وقدر واجعل بحكمك
ودبر لنا من امرنا الذي نحن فيه من مفارقة الكفار وأسالوا الله سبحانه الرحمة لهم
والهداية والرشد والتسديد فقبل الله ذلك من فعلهم وشكر ما كان من اعتزالهم
فخفف عنهم المحنة في طول الاعتزال من الناس والوحدة فضرب على اذانهم كما قال عز
وجل فضربنا على اذانهم بالنوم الذي اوقعه عليهم في الكهف سنين عددا
حتى لم يسمعوا ولم يبصروا ولم يعوا ولم يعقلوا **قال المفسرون** انه تعالى ضرب
على اذانهم حجابا يمنع من ان تصل الى اسماعهم الاصوات الموقظة والتقدير
ضربنا عليهم حجابا الا انه حذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنا على امراته
يريدون بنى عليها القبة ثم اخبر انه انما ضرب على اذانهم في الكهف وهو ظرف
المكان وقوله سنين عددا ظرف الزمان اي ذوات عدد يريد الكثرة او القلة
لان الكثير عندنا قليل عنده **قال المرتضى عليلم** والعدد فهو ما
ذكر الله سبحانه من عدد ثلثماية وتسع سنين معنى ضربنا فهو ما كان من سباتهم
كانوا لا يسمعون ولا يبصرون لما اراد الله سبحانه في ذلك من العبرة لهم ولغيرهم
ثم قال سبحانه ثم بعثناهم يريد ايقظناهم من نومهم **قال الحسن**
ابن القسم عليلم معنى بعثناهم اخرجناهم من نومهم والبعث هو الاخراج

قال الشعا

قال الشاعر هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب
اي ما يخرج الصبح انتهى اما قوله سبحانه لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا
فاللام لام الغرض فيدل على ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض والمعنى لنعلم
ذلك بعد كونه كما علمناه قبل ذلك وليثبت من صدق على صدقه ويعاقب من تكلم بالكذب
على سوء فعله **قال الحسن بن القسم عليلم** والحزبين هم الجماعتان جماعة اهل
الكهف والجماعة الثانية هم اهل قريتهم الذين بعثهم الله في زمانهم **قال المرتضى عليلم**
يريد اهل الكهف واهل عصرهم الذين بلغتهم الاخبار في اعتزال اهل الكهف
من قومهم ولم يكن قومهم ولا من بعدهم يدرون باهل الكهف فقد اخفى الله سبحانه موضعهم
وستره عن اعينهم فكانوا لا يدرون مكانهم فقال عز وجل بعثناهم يريد من رقدتهم
التي كانوا فيها ثم قال لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ولم يحط بذلك علم احد
بل ظن اهل الكهف انما اقاموا ساعة ولم يعلم من سواهم كم كان لبثهم في الكهف
والله اعلم الله تعالى لما ذكر جملة من واقعتهم قال سبحانه نحن نقص عليك نبأهم بالحق
اي قصصنا على وجه الصدق ولا كذب فيه **قال المرتضى عليلم**
نقول نخبرك عن امرهم على صحة لان اهل الكتاب كانوا يكذبون ويقولون ما لا يعلمون
من امرهم فقال عز وجل نحن نقص عليك نبأهم بالحق الذي لا شك يدخله ولا باطل
يخالطه ثم قال سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى فذكر سبحانه انهم
امنوا بربهم فاطاعوه فيما افترض عليهم فزادهم عند ذلك عونا وتوفيقا وهداية
وتسديدا ثم قال وربطنا على قلوبهم ومعنى الربط منه سبحانه فهو التسديد
لهم والتوفيق حتى ثبتت قلوبهم على الحق فارتبطت به فلم تزل عنه لان العرب تسمي
من ثبت قلبه مرتبط الجنان مرتبط القلب فلما وفقهم الله عز وجل ارتبطت قلوبهم
وثبتت على الحق عزائمهم ولم يرعها مع من راع من قومهم فكان ذلك من الله عز وجل
عونا لهم على طاعتهم وتثبيتا على تعلقهم بامره فلما كان ذلك منهم ازدادوا
نورا الى نور وخيرا الى خير انتهى ثم قال اذ قاموا اي حين قاموا بين يدي جبارهم
دقيانوس لما عاتبهم على ترك عبادة الصنم وذلك انه كان يدعو الناس الى عبادة
الطواغيت فثبت الله هولا الفتية وعصمهم من ذلك الجبار واقروا بربوبيته
وصرحوا بالبراءة عن الشركا والانداد فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها ويحتمل انه قاموا على اقدامهم قائلين ربنا رب السموات والارض
اي قال بعضهم لبعض او لمن دعوه سرا الى الاسلام او قاموا بما يجب عليهم
قال المرتضى عليلم فاخبر سبحانه باقرارهم وايمانهم وما احتجوا به
في وحدانيته ومعنى لن ندعو نقول لن نتخذ من دونه الها نعبده ومن طاعة
الله نشركه لقد قلنا اذا شططا والشطط فهو المحال من القول المهلك
وفعله الباطل في نفسه انتهى والشطط في اللغة مجاوزة ومنه قولهم ولا
تشطط واصل هذا من قولهم شطت الدار اذا بعدت والشطط في القول العدول

واثنا غلظها ومجالستها فانظروا ما في هذه الكلمات من
والحرك لجبر الهاو ومكابتها والتركات والسلامة من القبائح والسنع المهلكات
الظاهر وحسن التدبير والتدبر وشكره على هدايته واداده انتهى وعن جعفر
رحمه الله على ما علمنا من كتابه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القران اية
الصادق عليه ولما امر عزوجل بالمعروف فعند ذكر ما يبديه سفيه
اجمع لمكارم الاخلاق منها
ويظهر السفاهة فعند ذكر امره الله تعالى بالسكوت عن مقالته بقوله
واعرض عن الجاهلين ولما كان من المعلوم ان عند اقدام السفيه على السفا
هة يهيج الغضب والغيظ ولا يبقى للانسان على حال السلامة وعند تلك
الحالة يجد الشيطان مجالا في حمل ذلك الانسان على ما لا ينبغي فعلا جرم بين الله
تعالى ما يجري مجرى العلاج لهذا المرض فقال واما ينزغنك من
الشيطان نزغ اي ينخسنك منه نخس بان يحركك على خلاف ما امرت به فا
ستعذ بالله اي استجر به انه سميع لاستعاذتك عليم بوسوسته او مصا
لحتهم او يراد من النزغ ما يعرض من الغضب ونزغ الشيطان عبارة عن
وساوسه في القلب بما يسول للانسان من المعاصي عن ابي زيد نزغت بين القوم
اذا افسدت ما بينهم وقيل النزغ الازعاج واكثر ما يكون عند الغضب واصله
الازعاج بالحركة الى الشي قال في الكشاف والنزغ والنسغ الغرز
والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما
قيل جد جده ثم قال عزوجل في صفة المتقين ان الذين اتقوا
اذا مسهم طايف يطوف عليهم من الشيطان اي بعض نزغ منه واغرا
بخلاف ما امر الله به وهذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة
بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى نزغ
من الشيطان والمام بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم
مبصرون ابصروا السداد ودفعوا وسوسته اليهم ولم يتبعوه انفسهم
وقيل معناه فاذا هم مبصرون اي علموا فاذا هم منتهون والمعنى اذا حضرت
هذه التذكرات في عقولهم ففي الحال يزول مس الشيطان ويحصل الاستبصار
والانكشاف والتجلي ويحصل الخلاص من وسوسة الشيطان قال
الحسين بن الفضل يريد بها ان الذين يخافون الله ويتقون
عقابه اذا مسهم طايف من الشيطان وطاف بقلوبهم وسوسوا بالمعصية
والجهل في صدورهم رجعوا الى التفكر والتدبر بعقولهم فاذا هم منتهون
مبصرون واما اخوان الشياطين فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
ولا يتذكرون ولا يعقلون ولا ينتظرون انتهى اما قوله تعالى واخوانهم
يمدونهم

يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فاختلف الناس في الضمير في قوله واخوانهم
الى ماذا يعود على قولين الاول ان المعنا واخوان الشياطين يمدهم الشيا
طين في الغي وذلك لان شياطين الانس اخوان شياطين الجن يمدونهم في الغي
والاضلال والثاني ان اخوان الشياطين الانس اخوان الشياطين عدونهم الشيا
طين يكونون مددا لهم في الغي اي الشياطين الجن على الاغوا
والزيادة اي يزيدونهم في الضلال اي الناس الذين ليسوا متقين
قال ابن عباس معناه ثم لا يفترون عن الضلال والاضلال يتعاونون عليه وقوله ثم لا يقصرون
الكف عن الشي قال ابو زيد اقصر فلان عن الشي يقصر اقصارا اذا كف عنه
ولما اخبر تعالى ان شياطين الجن والانس لا يكفون ولا يفترون عن الاغوا
والاضلال اخبر سبحانه عن نوع من انواع الاغواء والاضلال فقال واذا لم
تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها اي هلا اخترعتها وانشاتها
من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى اي هلا
اخبرت بها على قدر ما طلبت منه قال الفراء يقول العرب اجتبيت الكلام واختلقته
وارتجلته اذا افتعلته من عند نفسك فرد الله عليهم قل انما اتبع ما يوحى الى
من ربي ومعناه ليس لي ان اقترح على ربي في امر من الامور وانما انتظر الوحي
ثم بين تعالى ان عدم الاتيان بتلك المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في
العرض لان ظهور القران على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة واذا ظهر هذا
المعجز الواحد كان كافيا في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من باب التعنت
فذكر في وصف القران الفاظا ثلاثة اولها قوله عزوجل هذا بصائر من ربكم
والبصيرة نور القلب واصل البصيرة الابصار ولما كان القران سببا لبصائر
العقول في دلايل التوحيد والنبوة والمعاد اطلق عليه لفظ البصيرة تسمية
للسبب باسم المسبب اي حجج بينة بمنزلة بصائر القلوب وثانيها قوله تعالى
وهدى اي دلالة على الحق وثالثها قوله ورحمة اي نعمة عظيمة لقوم يؤمنون وخصهم
لانهم المنتفعون ثم قال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له اي لقراءته
وانصتوا اي لا تعارضوا بلغو الكلام ولا اعراض لعلكم ترحمون اعلم ان قوله
فاستمعوا له وانصتوا امر وظاهر الامر للوجوب فمقتضاه ان يكون الاستماع
والسكوت واجبا وللناس اقوال قيل الاستماع والانصات وقت قراءته وحده
مطلقا وقيل كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت فوجب فيها وسن في غيرها
قال في البرهان وهذه الاية نزلت في المأموم خلف الامام ينصت
لقراءته ولا يقرء واذا حضر الجمعة انصت لخطبة الامام ولا يتكلم وقيل اذا تلى
عليكم الرسول القران عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له اي اعملوا بما فيه

ولا تجاوزوه وقيل لو قلنا ان قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا المراد به ترك قراءة الما
موم خلف الامام لم يحصل بين هذه الاية وبين ما قبلها تعلق بوجه من الوجوه
والقطع النظم وحصل فساد الترتيب وذلك لا يليق بكلام الله تعالى فوجب ان يكون
المراد سببا اخر وهذا الوجه وذكر ان يكون قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا خطابا مع الكفار في شدة التبليغ وليس خطابا مع المسلمين وتقريره
انه لما ادعى كون القران بصائر وهدى ورحمة ثبت انه معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لكونه
كذلك لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرئ القران على اولئك
الكفار استمعوا له وانصتوا حتى يقفوا على فصاحته ويحيطوا بما فيه من العلوم
الكثيرة فحينئذ يظهر لهم كونه معجزا دالا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيشتغلوا بهذه
القران عن طلب ساير المعجزات ويظهر لهم صدق قوله في صفة القران انه بصائر و
هدى ورحمة ثبت انا اذا حملنا الاية على هذا الوجه استقام النظم وحصل
الترتيب الحسن المفيد ومما يقوي حمل الاية على انها خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول
عليهم القران في معرض الاحتجاج بكونه معجزا دالا على صدق نبوته قوله تعالى حاكيا
عن الكفار انهم قالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلما حكى
عنهم ذلك ناسب ان يامرهم بالاستماع والسكوت حتى يمكنهم الوقوف على ما في القران
من الوجوه الكثيرة البالغة الى حد الاعجاز ذكرها معنا هذا الرازي قال ولما
كانت هذه الاية جارية مجرى ما امر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يقرأ القران على القوم ليحصل
المقصود من تبليغ الوحي والرسالة اردف ذلك الامر بان امره ان يذكر ربه في نفسه فقال
واذكر ربك في نفسك تضرعا قال في البرهان وهذا الذكر بالقلب باستيفاء
الفكر حتى لا ينسى نعم الله عز وجل الموجبة لطاعته ويحتمل ان يكون الذكر
باللسان اما بعظيم الاية او رغبة اليه في غاية وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وحكمه عام في جميع المكلفين ثم قال تضرعا وخيفة اما التضرع فهو التواضع
والخشوع واما الخيفة فمعناه مخافة منه ودون الجهر من القول يعني اسرار
القول اما بالقلب او اللسان على ما تقدم من الناس وليس لان الاخفاء ادخل في الاخلاص
وادعى الى حسن التفكر ثم قال بالغدو والاصال اي بالبكر والعشيات وذكر هذين
الوقتين لفضلهما او اراد الدوام ولا تكن من الغافلين اي عن الذكر والعمل انتهى
ولما رغب الله عز وجل في الذكر وفي المواظبة عليه ذكر عقيبه ما يقوي دواعيه
في ذلك فقال ان الذين عند ربك يعني الملائكة عليهم السلام ومعنا عنديته المنزلة وعلو
الدرجة ليتوفر همم على طاعته قال الحسن بن القسم عليه السلام معناه عنده مقربين
مكرمين في رحمته وكرامته غير متعبين لا يستكبرون عن عبادته قال
في البرهان اي عن التسبيح له والصلاة والخضوع ولا يغفلون عن طاعته
في اوامره ونواهيه ويخضعون حالهم في طاعته وعبادته ثم قال ويسبحونه
اي ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون بالعبادة لا يشركون به
غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين وفي هذه الاية تعول المرتضى عليه السلام

يسجد لله

فسجوده سجود خشوع وتذلل وخضوع لامر الله سبحانه واعظام لحقه واجلال له به
له فان قال قائل لا نعرف السجود الا ما كان على الجبهة قيل له ان الامر خلاف ما ذكرته وهو عند
من وفقه الله للصواب سوى ما شرحنا اما تسمع كيف يقول عز وجل لقوم موسى
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وكيف يدخل الباب من كان ساجدا
فان وقعوا على وجوههم فقد خرجوا من السجود الى حد العبث وكيف عن ان يدخل
على وجهه من هو داخل على عدوه اذا امكنه من نفسه وكان ممتنعا على قتله ولم يرد
سبحانه الا الدخول تواضع وخضوع وطاعة الله عز وجل وخضوع لمن يعرف
من السجود والمشي على الوجه وانما اراد الله سبحانه وتعالى بقوله ادخلوا الباب سجدا اي
ادخلوا خاضعين متذللين وكذلك قال الله سبحانه انه في كتابه لنبيه صلى الله عليه وسلم وصل عليهم ان
صلواتك سكن لهم فيقال له اخبرنا عن هذه الصلاة صلاة الموتى التي ذكرها الله عليهم
اذن عنت انه لا تعرف السجود الا بالجبهة فكيف تقول ان الصلاة على الميت بركوع وسجود
لان الله سبحانه ذكر الصلاة وحدودها فاذا كان ركوع وسجود ثم ذكر الصلاة على الميت فجعل
اسميا كصلاة الفريضة فانتظمها الاسم معا واختلفا في الفعل فكانت هذه صلاة تكبير
وترحم واستغفار وصلاة اسرالين الحمد والرضوان فسماها الله تعالى صلاة فهي
الركوع والسجود فكذلك سماه الله عز وجل التخشع والتذلل سجودا فهذا معنا السجود
وفي ذلك يقول الشاعر ● اما منك صبر النهار ودراسه ● لدنيا الكرى من اخر الليل ساجدا ●

انتهى كلامه عليه السلام قال في البرهان وهذه اول سجدات
التلاوة في القران وسنذكرها ما قاله كفار مكة وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا
فاثنى الله تعالى بهذه الاية واعلم ان الملائكة المقربين اذا كانوا على هذه الحالة
في الخضوع والرغبة فانتم بذلك اولى انتهى وسجود التلاوة سنة عندنا
والشافعي وعند ابي حنيفة واجب وهو بالخيار ان شاء سجد
وان شاء لم يسجد ويكبر ويسجد ويرفع ولا سلام ولا تشهد
خلافا للشافعي وتسمى سجود الصلاة فيما شرع
باجماع اهل البيت عليهم السلام والاولى انه يقول سجد وجهي لله رب
الدعاء وهو سجد وجهي للذي فطره وشق سمعه
وبصره بحوله وقوته فتبارك الله احسن
الخالقين اللهم اجعلها لي عندك
ذخرا واكتب لي بها عندك اجرا
وضع عني بها وزرا وانتهى

المؤيد بالله عليه السلام فيها شروط الصلاة من طهارة وغيرها الا القبلة فشرط
اتفاقا وفي الحديث اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وفيه ما من عبد
يسجد لله الا رفعه الله بها درجة في الجنة وحط عنه
بها خطيئة والله اعلم تم الجزء الثالث
ويتلوه ان شاء الله
الجزء الرابع

بحمد الله الاكمل السيد الورع الفاضل السيد العلامة [illegible] بن عبد الله حفظه الله ولطف به في الدين والاخرة اللهم استجب امين

[illegible]

نهاية المخطوطة